ضرورات لا حقوق

النص القرائي: ضرورات لا حقوق.

المرجع: مرشدي في اللغة العربية.

«هناك سؤال مشروع ومطروح في الساحة الإسلامية: أين يلتمس المسلم المعاصر ذلك السياج الفكري الذي يستطيع بإقامته حماية الحقوق الإنسانية التي تكفل له تحقيق جوهرة إنسانيته، وازدهار طاقاته وملكاته، والنهوض بواقع أمته وحضارته في العصر الحديث؟، أين يلتمس المسلم المعاصر هذا السياج؟

إن الحقوق الإنسانية ضرورات فطرية للإنسان من حيث هو إنسان. وإسلامنا هو دين الفطرة التي فطرنا الله عليها، فمن الطبيعي والبديهي أن يكون الكافل لتحقيق هذه الحقوق ...، ومن ثم أن يكون المصدر الطبيعي لمن يريد التماس هذا السياج.

إننا نجد الإسلام قد بالغ في الإيمان بالإنسان من حيث هو إنسان، وفي تقديس حقوقه إلى الحد الذي تجاوز بها مرتبة الحقوق، عندما اعتبرها ضرورات، ومن ثم أدخلها في اطار الوجبات! فالمأكل والملبس والمسكن ...، والأمن ...، والحرية في الفكر والاعتقاد والتعبير ...، والعلم والتعليم ...، والمشاركة في صياغة النظام العام للمجتمع ...، كل هذه الأمور هي في نظر الإسلام ليست فقط حقوقا للإنسان، من حقه أن يطلبها ويسعى في سبيلها، ويتمسك بالحصول عليها ...، وإنما هي ضرورات واجبة لهذا الإنسان، بل إنها واجبات عليه أيضا.

إنها ليست مجرد حقوق من حق الفرد أو الجماعة أن يتنازل عنها أو عن بعضها، وإنما هي ضرورات إنسانية - فردية كانت أو جماعية - ولا سبيل إلى حياة الإنسان بدونها، حياة تستحق معنى الحياة، ومن ثم فإن الحفاظ عليها ليس مجرد حق للإنسان، بل واجب عليه أيضا ...، يأثم هو ذاته فردا أو جماعة - إذا هو فرط فيها، وذلك فضلا على الإثم الذي يلحق كل من يحول بين الإنسان وبين تحقيق هذه الضرورات. إنها ضرورات لابد من وجودها، ومن تمتع الإنسان بها وممارساته لها، كي يتحقق له المعنى الحقيقي للحياة. وإذا كان العدوان على الحياة من صاحبها بالانتحار أو من الأخرين بالقتل جريمة كاملة ومؤثمة، فكذلك العدوان على أي من الضرورات اللازمة لتحقيق جوهر هذه الحياة.

بل إن الإسلام ليبلغ في تقديس هذه الضرورات الإنسانية الواجبة إلى الحد الذي يراها الأساس الذي يستحيل قيام الذين بدون توافرها للإنسان، فعليها يتوقف الإيمان ومن ثم التدين بالدين.

محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، عالم المعرفة، العدد 89 (ماي 1985)، ص: 7 – 14 - 15 (بتصرف).

I – عتبة القراءة:

1 – ملاحظة مؤشرات النص الخارجية:

1 – 1 – صاحب النص:

ولد محمد عمارة في 8 ديسمبر 1931 بريف مصر مركز قلين (كفر الشيخ)، حفظ القرآن وجوده في كتاب القرية، بدأت تتفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية وهو صغير، حاز على الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص

Moutamadris.ma

فلسفة إسلامية، والماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية، والليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وحصل على العديد من الجوائز والأوسمة والشهادات التقديرية والدروع، من مؤلفاته: التفسير الماركسي للإسلام – المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية – معالم المنهج الإسلامي – الإسلام والمستقبل – نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام – معارك العرب ضد الغزاة – الغارة الجديدة على الإسلام – جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض – الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ – التراث والمستقبل – الإسلام والتعددية ...

1 – 2 – مجال النص:

يندرج النص ضمن مجال القيم الإسلامية.

1 – 3 – مصدر النص:

النص مقتطف من كتاب «الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق»، للدكتور محمد عمارة.

1 – 4 – نوعية النص:

النص عبارة عن مقالة حجاجية ذات بعد إسلامي.

1 – 5 – العنوان (ضرورات لا حقوق):

مركب إسنادي يتألف من كلمتين تتوسطهما أداة نفي تلغي ما بعدها وتقرر ما قبلها، فكأنها تصحح مزاعم البعض باعتبار شيء ما حقا وتحثهم على اعتبار هذا الشيء ضروريا، لكن السؤال المطروح هنا هو: ما هي هذه الأشياء الضرورية التي ليست حقوقا؟

1 – 6 – بداية النص ونهايته:

- ✓ بداية النص: تنسجم مع الجزء الثاني من العنوان لأنها اشتملت على كلمة (حقوق) التي وردت في صيغة سؤال حول كيفية حماية الإسلام لحقوق الإنسان.
- ✓ نهاية النص: تنسجم مع الجزء الأول من العنوان (ضرورات) لتكرار هذه الكلمة فيها، كما أنها تجيب عن السؤال المطروح في بداية النص، فالإسلام –حسب هذه النهاية – حافظ على حقوق الإنسان بجعلها ضرورات لا مجرد حقوق.

2 – بناء فرضية القراءة:

بناء على المؤشرات الأولية للنص نفترض أن موضوعه سيتحدث عن حقوق الإنسان بوصفها ضرورات لا مجرد حقوق.

II – القراءة التوجيهية للنص:

1 – الايضاح اللغوي:

- يلتمس: يطلب.
- السياج: الحاجز.
- جوهر: لب وحقيقة وصميم.
- الكافل: الضامن.
- يَحُول: يمنع ويقف حاجزا.
- فطرية: خِلقة الإنسان الأصلية.
- تكفل: ترعى أو تضمن.
- يأثم: من الإثم وهو الخطيئة والذنب.

2 – الفكرة المحورية للنص:

- يبرز محمد عمارة مكانة حقوق الإنسان في الإسلام باعتبارها ضرورات يجب الحفاظ عليها، ولا يجب التنازل عنها، حيث تحدد جوهر وقيمة الإنسان.

III – القراءة التحليلية للنص:

1 – الأفكار الأساسية:

- استفسار الكاتب حول الحاجز الفكري الذي يستعمله مسلم العصر الحالي لحماية حقوقه ولتحقيق لبّ إنسانيته.
- كون الإسلام دين الخِلقة السليمة يفسّر كونه الراعي لترسيخه حقوق الإنسان وتقديسه لها لدرجة أنه اعتبرها ضرورات طبيعية عند الإنسان.
- حافظ الإسلام على حقوق الإنسان بجعلها حاجات يؤثم من فرّط فيها، واعتبر الاعتداء عليها بمثابة العدوان على الحياة، وأساسا لا يقوم الإيمان والتدين إلا بها.

2 – الحقول الدلالية:

الألفاظ والعبارات المرتبطة بالحقوق	الألفاظ والعبارات المرتبطة بالقيم الدينية
الحقوق الإنسانية – تحقيق هذه الحقوق – تقديس حقوقه – الواجبات – الحرية – النظام – الحفاظ عليها ...	الإيمان – الإسلام ليبلغ في تقديس ... – التدين بالدين – هي في نظر الإسلام – المعنى الحقيقي للحياة ...

Moutamadris.ma

3 – العلاقة والدلالة:

يدل هذان الحقلان الدلاليان على أن القيم الدينية لا تتعارض مع حقوق الإنسان بل تعززها وتؤكدها.

4 – ملامح الحجاج في النص:

ينبني النص على منطق حجاجي يرفض من خلاله الكاتب فكرة ويقدم فيه فكرة بديلة، ويمكن توضيح هذا المنطق فالجدول التالي:

الفكرة المرفوضة	عمليات البرهنة	الفكرة المقترحة أو البديلة
حقوق الإنسان مجرد حقوق.	– النفي: ضرورات لا حقوق. – التأكيد: حماية الحقوق ... – إن الحقوق ... – هذه الحقوق ... – ضرورات فطرية ... – إنما هي ضرورات ... – إننا نجد ... – التمثيل: فالمأكل، والملبس، والمسكن ...	حقوق الإنسان هي ضرورات وليست مجرد حقوق

IV – التركيب والتقويم:

1 – القراءة التركيبية:

يدور محور النص حول أهمية حقوق الإنسان، وعن كونها من ضرورات العيش بالنسبة إليه، تستوجب التمسّك بها، والعمل على حمايتها، وعدم التفريط فيها، سواء كانت متعلقة بالفرد أو الجماعة، لأن بها يكمل المغزى الخالص لوجود الإنسان.

2 – قيم النص:

يتضمن النص قيما حقوقية / إسلامية، تتجلى في كون الإسلام سباقا إلى إقرار حقوق الإنسان، وتنظيمها والحفاظ عليها.

Moutamadris.ma